106427 ـ حديث اتخاذ العهد عند الله

السؤال

ما مدى صحة هذا الحديث قبل أن أنشره ؟ قال ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : (أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا ؟ قيل : يا رسول الله ! وما ذاك ؟ قال : يقول عند كل صباح ومساء : " اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، إني أعهد إليك في هذه الحياة بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، فلا تكلني إلى نفسي ، فإنك إن تكلني إلى نفسي تباعدني من الخير ، وتقربني من الشر ، وإني لا أثق إلا برحمتك ، فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد " فإذا قال ذلك طبع الله عليها طابعاً ، ووضعها تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين لهم عند الله عهد ؟ فيقوم فيدخل الجنة)

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

الدعاء بما ورد في هذا الحديث لا بأس به ولا حرج ، اقتداء بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فقد صح عنه أنه كان يدعو به ، وكلماته جليلة عظيمة لها شواهد من الكتاب والسنة الصحيحة .

غير أن لا يجوز اعتقاد الفضل المذكور في الحديث : أن ملكا يكتبه عنده ويختمه ويحفظه إلى يوم القيامة ، لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الفضل ، بل ولا حتى الدعاء ، إنما ورد عن ابن مسعود أنه كان يدعو بكلماته ، ولم يرد عنه ذكر ذلك الفضل له ، فيجب أن يتنبه إلى الفرق بين الأمرين .

ثانيا :

أما بيان تخريج الحديث ودرجته ، فهو كالآتي :

هذا الدعاء جاء عن ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم :

الأول : عن ابن مسعود رضي الله عنه .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تُقَرِّبْنِي مِنْ الشَّرِّ وَتُبَاعِدْنِي مِنْ الْخَيْرِ ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ ، فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا تُوَفِّينِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .

إِلَّا قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّ عَبْدِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَوْفُوهُ إِيَّاهُ . فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ)

قَالَ سُهَيْلٌ فَأَخْبَرْتُ الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَوْنًا أَخْبَرَ بِكَذَا وَكَذَا ، قَالَ : مَا فِي أَهْلِنَا جَارِيَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَقُولُ هَذَا فِي خِدْرِهَا .

هذا الحديث جاء من طريق مرفوعة ، وأخرى موقوفة ، وهي الأصح .

أما المرفوعة :

فمن طريق حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح وعبد الله بن عثمان عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود به .

رواه الإمام أحمد في "المسند" (1/412) قال ابن كثير في تفسيره (7/103) : انفرد به الإمام أحمد . قال الهيثمى في "مجمع الزوائد" (10/174) :

" رجاله رجال الصحيح ، إلا أن عون بن عبد الله لم يسمع من ابن مسعود " انتهى .

ولذلك ضعفه أيضا محققو المسند (7/32) ، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (6/9).

أما الموقوفة :

فمن طريق عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عون بن عبد الله عن أبي فاختة عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود به .

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (6/68) وابن أبي حاتم في "التفسير" – كما عزاه إليه ابن كثير في "التفسير" (5/265) ، والسيوطي في "الدر المنثور" (5/542) – ورواه الطبراني في "المعجم الكبير" (9/186) ، والحاكم في "المستدرك" (2/409) ، وأبو نعيم في "الحلية" (4/271)

إلا أن الحاكم لم يذكر في سنده أبا فاختة وهو سعيد بن علاقة والد ثوير بن أبي فاختة – ويبدو أنه سقط من المطبوع .

قلت : وهذا سند صحيح ، ليس في رجاله مطعن ، اللهم إلا في المسعودي ، فقد أخذ عليه العلماء أنه اختلط في آخر عمره ، ولكن نص ابن معين على أن حديثه عن عون بن عبد الله صحيح قبل الاختلاط . انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" (6/211)

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال الذهبي في تلخيصه : صحيح .

وأخرجه محمد بن فضيل الضبي في "الدعاء" (رقم/51) موقوفا أيضا من طريق أخرى :

حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ومالك بن مغول ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كان يقول : فذكره وفيه (فما قالهن عبد قط إلا كتبن في رق ، ثم ختمن بخاتم ، حتى يوافيها يوم القيامة ، أين أصحاب العهود ؟)

قلت : ورواية القاسم بن عبد الرحمن عن جده عبد الله بن مسعود مرسلة ، كما في "تهذيب التهذيب" (8/322) ، و"جامع التحصيل" (ص/252)

الثاني : عن زيد بن ثابت رضي الله عنه :

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ : قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ :

(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ، أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً أَوْ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ .

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ ، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

رواه الإمام أحمد في "المسند" (5/191) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (5/119) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (1/421) ، وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم/47) بلفظ مختصر .

كلهم من طريق أبي بكر ابن أبي مريم ، عن ضَمْرَة بْن حَبِيبِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ به .

وأخرجه الحاكم في "المستدرك" (1/697) واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (3/489) من الطريق نفسها إلا أنه لم يذكر فيها أبا الدرداء ، بل رواه عن زيد بن ثابت مباشرة .

قلت : وهذا السند له علتان :

الأولى : اتفقت كلمة المحدثين على ضعف أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، انظر "تهذيب التهذيب" (12/29) .

الثانية : الانقطاع بين ضمرة بن حبيب ـ ترجمته في "تهذيب التهذيب" (4/459) وفيها أنه توفي سنة (130 هـ) ـ وبين أبي الدرداء توفي سنة (32هـ)

ولذلك علق الذهبي على قول الحاكم " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " انتهى .

قال الذهبي في تعليقه : أبو بكر ضعيف فأين الصحة ؟

وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" (5/157) متابعة لأبي بكر ابن أبي مريم ، من طريق بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت ولم يذكر أبا الدرداء .

إلا أن بكر بن سهل الدمياطي (287هـ) قال فيه النسائي : ضعيف . كما في "سير أعلام النبلاء" (13/426) ، وضمرة بن حبيب (130هـ) عن زيد بن ثابت (45،48هـ) منقطع أيضا .

لذلك ضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب" (397)

الثالث : عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من قال في دبر الصلاة بعد ما يسلم هؤلاء الكلمات ، كَتَبَهُ مَلَك في رق ، فختم بخاتم ، ثم رفعها إلى يوم القيامة ، فإذا بعث الله العبد من قبره جاءه الملك ومعه الكتاب ينادي : أين أهل العهود ؟ حتى يدفع إليه . والكلمات أن تقول :.. فذكر نحو حديث ابن مسعود)

رواه الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول في أحاديث الرسول" (2/272) من المطبوع ، وهو بسنده في المخطوط (ورقة/207) ـ حيث إن المطبوع خال من الأسانيد ـ :

قال الترمذي الحكيم : حدثنا عمر بن أبي عمر ، قال ثنا عبدالله بن أبي أمية الفزاري ، عن أبي علي الرمَاح ، عن عمر بن ميمون ، عن مقاتل بن حيان ، عن الأسود بن هلال ، عن أبي بكر الصديق به .

وفي هذا السند عمر بن أبي عمر شيخ الحكيم الترمذي ، فقد جاء في "لسان الميزان" (1/31) نقل الحافظ عن الجوزقاني قوله فيه : مجهول ، ثم عقب بقول : " عمر معروف ، لكنه ضعيف " انتهى .

والواقف على حديثه يرى فيه من المناكير ما يجزم بضعفه ووهنه ، ولعله ممن يركب الأسانيد أو يسرقها . كما أن عبد الله بن أبي أمية شيخه لم نجد من يوثقه من أهل العلم .

فالخلاصة أن هذا الدعاء لا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما من أراد أن يدعو بكلماته من غير اعتقاد فضل خاص لها فلا حرج عليه إن شاء الله ، لا سيما وقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، الدعاء به .

والله أعلم .